

الخيال ولغة الشعر

أ.م.د. فرح غانم صالح

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

ملخص البحث باللغة العربية

الخيال تلك القوة التركيبية السحرية التي تكشف عن سر قوة الشعر، فالشاعر بخياله يُرينا الأشياء الغامضة برؤية جديدة أو بعلاقات جديدة.. حتى ولو كانت في الواقع غامضة، وتبرز قدرة الشاعر انطلاقاً من ملكة خياله في ذلك التلاؤم بين الالفاظ والمعاني والصور والايقاع وجرس الحروف، لابل من الاستعمال الأمثل للغة المجازية المسهمة في إبراز الافكار ورسم الصور، وهناك خطابات شعرية ما كان لها أن تكتسب الخلود لو لا ملكة الخيال التي أعانت الشاعر في تحقيق ابداع يُشار اليه بالبنان .

Imagination and Language of poetry

Imagination is that magic synthetic force which reveals the secret of the poetry strength the poet with his typical imagination show us the ambiguous things in a new vision or new relations. Even in the mysterious reality, and highlights the ability of the poet from his imagination in that provided basic communications between words and meanings, images, treble, and the characters of the letters bell.

But the optimal use of the symbolic language to highlight the ideas and images and there are poetic texts couldn't gain immortality without imagination that helped the poet to achieve creativity referred to stigmatized.

الشعر هو همس الإنسان للإنسان، هذه هي حقيقة الشعر منذ هوميروس إلى فاليري، ووسيلة الشعر إلى الناس هي اللغة، ولأحدود بين لغة القصيدة أو الرواية أو المقال، فاللغة هي هواء مُشاع يتنفسه الجميع ونقد موحد مطروح في كل يد، وهي الحجارة التي نبني بها أفكارنا، فإن الشعر هو ذلك الفن الهندسي الذي يُحول الحجارة إلى قصور كقصور ألف ليلة وليلة.^(١) فما أن تنطلق حنجرة شاعر في هذه الدنيا ، منذ بدء الشعر وطفولته إلى حين نضجه وتطوره ، حتى نجد المستمع له والمتلقي لإنشاده يدرك أنّ ما يسمعه هو شعر ، وإن كان المتلقي له يجهل اللغة التي قيل هذا الشعر فيها.^(٢) ومن هنا كانت لغة الشعر لغة إحياءات.^(٣) وقد ارتبط هذا الإستخدام الإيحائي للغة بالشعر، لأنّ لغته لغة الخيال والانفعال والعلاقات الداخلية الموحية، وعناصر القصيدة سواء كانت تتعلق بالأفكار أو الصور أو الموسيقى لا بد أن تتبع من اللغة،^(٤) إذ تسمو اللغة إلى مجال الفن الرفيع حين تتحول اللفظة بعلاقاتها المجازية مع المعنى إلى صور فنية تتكافأ فيها الحقيقة والمجاز، وتتعاقد فيها رموز تلك الحقيقة وضرورات ذلك المجاز بمعناه الفني الواسع الذي يشمل حسب دلالات البلاغة العربية وغير العربية، التشبيه والاستعارة والتورية والكتابة و مايتركب منها في بناء فني معين.^(٥) يشير الأصل اللغوي لكلمة "خيال" إلى ظل الشيء أو شخصه، الخيال والخيالة الشخص والطيف ورأيت خياله وخیالته أي شخصه وطلعته.... الخيال شيء تراه كالظل وكذلك خيال الإنسان في المرأة وخیاله في المنام صورة تماثله.^(٦) فالخيال هو القدرة التي يستطيع العقل بها أن يُشكل صوراً للأشياء أو الأشخاص أو يشاهد الوجود.^(٧) ولقد عرف "كولردج" الخيال تلك القوة التركيبية السحرية التي أفردنا لها لفظة الخيال تكشف لنا عن ذاتها في خلق التوازن أو التوفيق بين الصفات المتضادة أو المتعارضة ... بين الاحساس بالجدة والرؤية المباشرة والموضوعات القديمة المألوفة، بين حالة غير عادية من الانفعال ودرجة عالية من النظام بين الحكم المتيقظ أبداً وضبط النفس المتواصل والحماس البالغ والانفعال العميق^(٨) فالقوة التي تمكننا من الوصول بين عالم الطبيعة هي الخيال، والعنصر الفعال في ذهن الشاعر الذي يُشابه الطبيعة المبدعة، هو روح التكوين في الخيال الذي يجسد فكرة الشاعر في اشكال معقولة ، فهي إذن عملية خلق اي خلق [الخيال الفني]، وحدد (كانت) ثلاثة مستويات من الخيال أولها (الخيال المولد) اي (التصور) ثم يأتي (الخيال المنتج) الذي يطابق الأولى عند كولردج، فهو يعمل بين الإدراك الحسي وبين الفهم ، واخيراً يأتي (الخيال الجمالي) الذي يخدم العقل ويزود الذهن بالأفكار، فالشاعر بخیاله يرينا الأشياء الغامضة برؤيا جديدة أو بعلاقات جديدة حتى

ولو كانت في الواقع غامضة^(٩). ويرى " شكسبير " ان خيال الشاعر ضرب من الجنون، وهو يضع الشاعر في مصاف المجنون والعاشق حين يصف خيال الشاعر في مسرحيته "حلم ليلة صيف" ...

المجنون ، والعاشق ، والشاعر

يمثلون جميعاً بالخيال^(١٠)

وقد عرف بعضهم الفن الأدبي عموماً بأنه "لغة الخيال" أو التعبير عن الخيال.^(١١) أما البعض الآخر فعرفه بأنه "القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس"^(١٢) ولذا عدّه كثيرون لغزاً من الالغاز ودعوا إلى التعامل معه بشيء من الحذر.^(١٣) فالشاعر يستعين بالخيال كي لا تأتي معانيه أو صورته استنساخية للواقع وهذا هو سر قوة الشعر^(١٤) ويسمى "جوته" الخيال بالروح الخرافية في الشعر، أي تلك "الأساطير التي تطل علينا من عالم غريب وتبعث في نفوسنا ضروباً من التطلع والشوق والارتياح والإثارة".^(١٥) والشاعر حين يصور تجربته عن طريق الخيال إنما يحملنا على التأثر لتجربته ومعايشة أحاسيسه دون الوقوف منها موقف المتفرج، فالشعر يؤثر فينا بالخيال واعظم تحول لموقع الخيال في الشعر هو ماحدث على يد الفيلسوف الألماني " كانت" الذي كان يرى ان الخيال أجلّ قوى الإنسان، وانه لاغنى لأية قوة من قواعد الإنسان عن الخيال.^(١٦) وقد حدّ الاتجاه الكلاسيكي من حرية الخيال وعدّه عالم المعارف الزائفة والمشوهة وصار الخيال مرتبطاً عندهم بكل ما هو زائف وكاذب، ولكن الاتجاه الرومانتيكي عدّ الخيال وسيلة الشاعر في خلق وارتياح عوالم جديدة حتى عدّ الشعر هو التعبير عن الخيال.^(١٧) والزمخشري يؤكد أهمية التخيل ولطف مأخذه في تفسير القرآن الكريم بقوله ((ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ، ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء فإن أكثره وعليته تخيلات قد زلت فيها الأقدام قديماً، ومأتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب)).^(١٨) وأقدم أشكال الخيال الشعري [التشبيه] ... فهذا حسان بن ثابت حين جاءه ابنه (عبد الرحمن) وهو طفل يبكي ويقول: لسعني طائر، فقال حسان: صفه يابني فقال : كأنه ملتف في بردي حبرة، قال حسان: قال ابني الشعر وربّ الكعبة.^(١٩) ومن تخيلات العرب ومذاهبهم أن الرجل منهم إذا خدرت رجله ، ذكر من يحب أودعاه فيذهب خدرها.^(٢٠)

فيقول جميل بثينة ...

وأنت لعيني قُرة حين نلتقي

وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي (٢١)

والشاعر قيس بن الملوّح يقول في " ليلي " وهو يستدعي

النوم لعله يرى خيال الحبيبة

وإني لأستغشي ومابي نعسة

لعل خيالاً منك يلقي خيالياً. (٢٢)

وتحدث ابن الأثير عن فائدة التشبيه وعلاقته بالخيال، بقوله "وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء، فإنما تقصد به اثبات الخيال في النفس بصورة المشبه أو بمعناه، وذلك أؤكد في طرفي التركيب فيه، أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها وهذا لانزاع فيه". (٢٣) أما ابن رشيّق القيرواني (ت/ ٤٥٥هـ) فيقول في "الاستعارة" الشاعر يتجاوز الأداة ووجه الشبه ويستغني عن أحد طرفي التشبيه، المشبه به ويستغرق خياله متحرراً من قيود الحقيقة والنظرة المجزأة إلى الأشياء وهو بكل ذلك لا يعدو على الواقع، وإنما يستبصر إستبصاراً لا يمكن أن يحتج له احتجاجاً عقلياً خالصاً". (٢٤) ولما كان الأدب يقوم على العاطفة وغرضه إثارتها في نفس المتلقي، فإن الخيال وسيلته إلى هذه الإثارة، فهو العنصر الذي يساعد على تشكيل الواقع الخارجي بتشكيلاً جديداً في العمل الأدبي، والفنان يختزن ادق التفاصيل من الخبرات والمناظر والتجارب الشعورية، ويأتي بعد ذلك فيستخرج من هذا كله صوراً منسقة ملائمة، وللخيال صلة متينة بالعاطفة، فعن طريق الصورة الخيالية في القصيدة تصل عاطفة الشاعر أو الكاتب إلى القارئ وتختلف قدرات الأدباء في قوة الخيال أو ضعفه، فهناك أدباء يسترجعون ما رأته عيونهم من مناظر مع شيء من التلوين وهو نوع من الخيال يرجع إلى التذكر البصري كما نرى في أغلب شعر الطبيعة في شعرنا العربي، فهناك خيال ابتكاري لا يقدم صورة لواقع خارجي وإنما يجمع من تجارب الفنان الحياتية عناصر تتداخل لتكون نسيج هذه الصورة المبتكرة، وهناك الخيال الموحى أو الموعز الذي يضيف على

الصورة معاني روحية تؤثر في النفس، أما الخيال التفسيري الذي لايعني بوصف الأشياء، وإنما يحاول تفسيرها وهو أكثر صور الخيال إنتشارا في شعرنا العربي فهو يزين الواقع الخارجي ويكاد يكسبه جمالاً فوق جماله الطبيعي.^(٢٥) ويشرح "سكين" عملية الخيال بعد قوله ((إنَّ ملكة الخيال غامضة لايمكن تعريفها ، إنما يمكن معرفتها بأثرها فكل من الشاعر والمصور يلتقط كل مارأى، ولا يفوتهما منظر حتى ولو كان أدق طيات الملابس أوحفيف اوراق الشجر ، ويُعد الوهم خيال يسبح في الفضاء لا يقيده عقل))^(٢٦). فوصف امرؤ القيس فرسه القوي السريع ، بل صوره بلغة مننقاة، والفاظ مموسقة، إذ قال...

مكر مفر مقبلٍ مُدبرٍ معاً

كجلمود صخرٍ حطَّه السَّيْلُ من عِلِّ .^(٢٧)

ولنا أن نتخيل بعد ذلك ، ذلك الفرس في حركته وهو دائب على الركض والانتقال بأقصر زمن من حال الى حال ، بين كركٍ وفر ، وبإقبال وإدبار ، فلا يركن الى هدوء ، وهو يندفع سريعاً قوياً كالصخرة الصلدة التي تهوى الى المنحدر ، هذا الانطباع هو الذي تبعثه تلك الصورة الشعرية في مخيلتنا ، حين تولد في نفوسنا الإعجاب الممتع الذي هو في خاتمة المطاف غاية العمل الأدبي.^(٢٨) ونلمس براعة خيال المتنبئ حين استدعى صورة الجسد الفاقد الحس ، ليدعم بها ماذهب من أن الذي هانت عليه نفسه ، فإنه يستمرئ الذل ويرتضي الهوان ، وهيئات - لتبلى حسه - أن يثور لكرامته.^(٢٩)

إذ يقول ... مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الهوان عَلَيْهِ

مَالِجْرَحٍ بِمِيتِ إِيْلَامٍ^(٣٠)

وقوله ... أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الحديدَ كأنَّهُمْ

سَرَوًا بجيادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِمُ

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ

كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ (٣١)

ولقد برع الشاعر حين جعل ممدوحه محاطاً بالموت من كل جهة من جهاته، فكأن الموت قد اطبق عليه تماما كما يطبق جفن النائم على تمام العين، والنتيجة واضحة بهزيمة الموت وانتصار سيف الدولة ويتحدث حازم القرطاجني (ت / ٦٨٤هـ) عن الشعر ... فيقول ... " الشعر كلام مخيل موزون. مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك والتنامه من مقدمات مخيلة، صادقة كانت او كاذبة، لا يشترط فيها - بما هي شعر - غير التخيل، فهو يقع في الشعر من جهة المعنى ، ومن جهة الأسلوب ، ومن جهة اللفظ ، ومن جهة النظم والوزن ، وكلما اقترنت الغرابة والتعجب بالتخيل كان ابداع ، وفي القول المخيل يكون من جهة ابداع محاكاة الشيء وتخييله كما كان ، ومحاكاة الأشياء المستغربة، فتلك الغاية القصوى من التعجب وللنفوس الى ما بلغ هذه الغاية تحريك شديد " (٣٢)

كقول حبيب ...

دَمِنَ طَالَمَا التَّقْتُ أَدْمَعُ الْـ

مُزْنٍ عَلَيْهَا وَأَدْمَعُ الْعُشَاقُ

وقول ابن التتوخي

لَمَا سَاءَ نِي أَنْ وَشَحَّتْنِي سِيُوفَهُمْ

وَأَنَّكَ لِي دُونَ الْوَشَاحِ وَشَاحُ

فحسن اقتران أدمع العشاق. وهي حقيقة، بأد مع المزن وهي غير حقيقة ، واقتران الوشاح الذي هو حقيقة بالوشاح المراد به التزام المعتقد وهو غير حقيقي يجري في حسن موقعه من السمع والنفس مجرى موقع حسن اقتران الدوح الذي له حقيقة بمثاله في الغدير ولاحقيقة له من العين، فإن المسموعات تجري من السمع مجرى المتلونات من العين (٣٣) ويرتبط الخيال بما يعتري الشاعر من حالة نفسية ، ويعلق على هذا الأمر الأستاذ محمد مبارك قائلاً ((وتظل القصيدة الشعرية، تتأثر بحالة الشاعر النفسية او العاطفية، وبتقافته ومزاجه وحسه اللغوي، واسلوب تفكيره، ثم بطبيعة اللغة التي تعتمدها وامكاناتها التعبيرية، وبطبيعة المتلقي - وطبيعة

علاقته بالشاعر)).^(٣٤) ولقد برع امرؤ القيس وهو يتحدث عن ثقل الليل على صدره، وشبهه بموج البحر في تراكمه وشدة ظلمته وتتابعه، ولقد اشتمل عليه الليل بأنواع الهموم ليختبر ما عنده من الصبر والجزع، إذ يقول...

وليلِ كموج البحر أرخى سُدوله

عليَ بأنواع الهموم ليبتلي^(٣٥)

وتتحقق فاعلية التخيل في المتلقي من خلال القصيدة، التي تحدث تأثيرها بخصائصها التخيلية، لا بالأقوال المباشرة ، أو بالقول الحرفي للأشياء ، وإنما بالأقوال المحاكية أو الخيالية.^(٣٦) وبما إنَّ الخيال المصور يدرك ما في المعاني من عمق وما يتصل بها من أسرار الجمال ، فإنَّ الذوق هو الذي يختار أصفى العبارات وأليقها به^(٣٧) وقال شيء عن الخيال..

[الخيال هو الاله الخالد الذي يجب أن يتخذ جسداً لانقاذ العاطفة الفانية ..]

الأمر الذي دفع شيلي لأن يقول عن الخيال

" أنه اداة الخير الخفي ". وعندما نتحدث عن الخيال الشعري نتحدث عن المشاعر التي تعم كل الناس، ولو أن هذه المشاعر تكون في الشاعر أكثر نمواً وتركيزاً وتخصصاً ، فشيلي يقول:

[.... وبذلك الحب الدائم

الذي من خلال الشباك المحركة

من سابق الانسان والحيوان والارض والهواء والبحر،

يضيء متوهجا او خافتا، وكأنما كل منها مرآة

للنار التي يتعطش اليها الجميع]

لكن الناقد سيسل دي لويس رأى في الخيال هو " التوق للعودة الى الماضي أو إلى أمر لاوجود له " أما ووردز ورث ... فيعرفه بأنه الروح القدس جاثيا فوق فوضى الكون، أو قد نشبهه بالحمامة التي ارسلها نوح وعادت تحمل بمنقارها ورقة شجرة إشارة الى الحياة ، ولكن

ما زال أمام نوح الوصول الى الأرض، النار التي سيوقدها، الى الدار التي سيبنيها ثابتة، الى تسوية الخلافات العائلية القديمة (٣٨)

حين قال

ولم انسَ وحشَ القصر، إذ ريعَ سرُّبه،

وإذ ذعرتُ أطلاؤه وجأذره

وإذ صيح فيه بالرحيل، فهتكت

على عجل أستاره وستائره

وقد استطاع البحترى ان يقدم الينا ربيعا غير الربيع الذي تُشاهده العين من زروع مختلفة الألوان وخصب يملأ الوديان ، فأن ربيع البحترى كائن حي متحرك، تجسدت فيه مظاهر الربيع المعروفة ، وأضاف إليها ما يخفى وراء هذه المظاهر من توثب وشهاب وحركة، فكأنه يُقدم الينا روح الربيع .. فيقول

اتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً

من الحُسنِ حتى كادَ أن يتكلّمَا

وقَدَ نبّهَ النورَ روزُ في غلَسِ الدجى

أوائِلَ ورَدَ كُنَّ بالأمسِ نُومًا

يفتقها بردُ الندى فكأنه

يبثُّ حديثاً كانَ أمسٍ مَكْتَمًا (٣٩)

ونلحظ براعة خيال الأعشى في تشبيه حاله بالزجاجة التي لالتلتَم إذا تحطمت وإن شددت بعصَاب، إذ عانى الشاعر من هجر الحبيبة، وبعد الشيب يبغى ودّها، فيقول

أوصلتَ صرْمَ الحبل من سلمى لطول جنبها

ورجعتَ بعد الشيب تبّ — غي ودّها بطلابها

أفصّر فإنك طالما أوضعتَ في إعجابها

أولنُ يلاحمَ في الزُجا جة صدعها بعصابها . (٤٠)

وكذلك نلمس ابداع النابغة الذبياني عندما اتخذ من الليل صورة يجسد فيها معاناته النفسية
فيقول

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المتتأى عنك واسع (٤١)

وظل الخيال محوراً نقدياً في المناقشات النقدية فقد حاول نقادنا المعاصرون ان يسبغوا عليه أهمية تتسق ودوره في تشكيل الصورة المبدعة، والتعبير عن ذات الفنان، فحاولوا تحديد طبيعة أثره في إنتاج الصورة الحسية واستعمال اللغة التصويرية، وارتبط الخيال في نقدنا القديم بمشكلات تتعلق بالفهم المخطئ له، فقد اقترن بالكذب عندهم ونظروا اليه بريية وحذر، وقد حسم حازم القرطاجني الموقف عندما اخرج قضية الصدق والكذب من طبيعة الشعر جملةً. (٤٢) فالخيال عمدة الناقد في فهم شخصية المنقود وبيئته، وفي الشروع والموازنات، والمقياس العام للخيال الأدبي يكمن في قوة الشخصية المبتكرة وملاءمتها للغرض الذي ابتكرت لتمثيله وقوة التشابه بين المشاهد الخارجية وما توحى به من انفعالات ثم ماتبعته من عواطف وجمال تصوير الطبيعة، والجدة في الصورة البيانية، والقدرة على إبراز المعاني، فقدرة الخيال تتجسد في التعبير عن العاطفة في صدق وقوة وجمال. (٤٣) فالشاعر يستدعي خياله في ذكر شوارد الالفاظ والصور ويؤلف بينهما، حين يصف الزنبق والزهر ...

إذ يقول "حسين العناوي"

والزنبق الريان يخطر
نشوان دغدغه النسيم
والزهر ابداع في التبرج
فهام من فرط العبير
والتحجب والسفور
غصنه فوق الغدير

فكلما كانت العاطفة قوية احتاجت الى خيال قوي يعين عليها، وضعف احدهما يؤثر أثراً كبيراً في ضعف الآخر ، ككثير من شعر ابي تمام إذ يقول

لاتسقني ماء الملام فإنني

حب قد استعذبت ماء بكائي (٤٤)

فالخيال عنصر فعال في الأدب ولولاه ، ما خرج الناس من حاضرهم الى مستقبلهم ولو تحدثنا عن الخيال وصلته بلغة الشعر لوجدنا أن اللغة أداة نتوصل بها الى خلق صور فنية وكثيرا مايطغى الخيال عليها (٤٥) فالشعر في جوهره تعبير جمالي ونشاط لغوي متميز، والشاعر يسعى الى نقل أحاسيسه بعبارات جميلة وموحية محمولة على جناح الخيال، ومسربلة بإيقاع موسيقي، فالشاعر المبدع من ينأى عن الفكر الموضوعي، ويحل محله الفكر الذاتي بحيث

يخضع عقله لخياله. (٤٦) إذ تؤدي الألفاظ دوراً مهماً في الإيحاء برؤية الشاعر، ولنستمع الى بدر شاكر السياب في قصيدته "مدينة السندباد" وهو يصف بغداد في عهد من عهود الظلام والاقطاع عندما سيطرت عليها حفنة من المغامرين تقتل في شراسة كل من يخالفها في الرأي ، وتتصب لهم المشانق (٤٧) فيقول

أهذه مدينتي ؟ أهذه الطلول

خطُّ عليها : ((عاشت الحياة))

من دم قتلاها ، فلا إله

فيها ، ولا ماء ، ولا حقول ؟

أهذه مدينتي ؟ خناجر التتر

تغمد فوق بابها ، وتلهث الفلاه

حول دروبها ، ولا يزورها القمر ؟

أهذه مدينتي أهذه الحُفرُ

وهذه العظام ؟

يطلُّ من بيوتها الظلام

وُتصبغ الدماء بالقتام (٤٨)

والالفاظ في هذا المقطع الشعري تجسد رؤية الشاعر في قوله [أهذه الطلول] اي لفظة تُوحى بالخراب وقوله [تلهث الفلاه] عبارة موحية توحى بالفقر وقوله [لا يزورها القمر] توكيد للظلمات المعنوية، وقوله

[يطلُّ من بيوتها الظلام] يوحي بحال المواطنين. ولهذا السبب كانت اللغة في جوهرها شاعرية حيث تكمن وظيفتها في الكشف عن الوجود. (٤٩) فقد أستطاع "أدونيس" أن يشتق لنفسه لغة خاصة وأن يكون لنفسه عبر دواوينه المختلفة معجماً شعرياً. وهو قبل كل هذا من أشد

الشعراء المعاصرين معاناة لمشكلة اللغة ووعيا بها وبما يضع يقول في مزمور قصيدة ((الزمان الصغير)) ... أبحث عما يعطي للكلمة عضواً جنسياً ، أبحث عما يعطي للحجر شفاه الأطفال ، والتاريخ قوس قزح ، والأغاني حناجر الشجر ، أبحث عما يوحد نبراتنا - الله وأنا ، الشيطان وأنا، العالم وأنا (٥٠)

وقد انتهى به هذا البحث الى الكشف عن لغة الوجود واتخاذها لغة خاصة له: وهو يقول في قصيدته

" ساحر الغبار " ... واليوم لي لغتي

ولي تخومي ولي أرضي ولي سمتي (٥١)

فكنوز اللغة اشبه بدهاليز مظلمة تراكمت فوقها اتربة السنين والقرون، لا يستطيع العقل الإنساني ان يعثر على خفاياها، والشاعر حين تعثره الحالة الشعرية مشحون الذهن بالموسيقى غائصاً في اعماق عدم الوعي ، تندفع اللغة في عقله غير الواعي، فترفع الى سطحه عشرات الكلمات. (٥٢) وجمالية اللغة لا تتحقق إلا من خلال السياق إذ يرى " ريتشاردز " أن اللغة تستطيع أن تعبر عن الاحاسيس، وتستطيع نقلها الى القارئ ، إما عن طريق بعثها لتلك الاحاسيس في نفس المتلقي، أو حتى دونما وسيط بالتأثير في عواطفه ومشاعره مباشرة ، وذلك بسبب ما تتمتع به الالفاظ من قدرة على إستدعاء المشاعر، والمواقف الإنفعالية التي يرتبط بها كل من الشاعر والقارئ، وهي الوظيفة الجوهرية للشعر. (٥٣) ومن هنا حظيت اللغة بعناية النقاد والباحثين قديماً وحديثاً، واختلفت اراء النقاد في النظر الى لغة القصيدة تبعاً لموقفهم من اللغة. (٥٤) وكلما كانت لغة الشعر عارية مسطحة فقيرة، خالية من العناصر التصويرية المبدعة، كانت إخباراً داخل الإنشاء، نثراً في بطن الشعر، خلايا ميتة في قلب الخلق الفني، بينما تقترب من طبيعتها المتوترة الشعرية عندما تشرع في كسر أنماط التعبير النثرية وتثور على منطق اللغة الرتيب لتخلق عالمها الخاص (٥٥).

.... الخاتمة

لا يمكننا إن نتصور قصيدة شعرية تخلو من التركيبات اللغوية المجسدة لخيال الشاعر، إذ تتجلى قدرة الشاعر في تطويع اللغة، وهذه القدرة تتطلب من الشاعر الموهبة والفتنة والذكاء في توظيف ملكة الخيال في صور شعرية مؤثرة، فاللغة وسيلة الشاعر في التعبير عما يرسم الشاعر في خياله من صور تحمل إيقاع موسيقي متنوع، ونلمس الابداع في فكر الشاعر الذي يربط بخياله بين الأشياء المتباينة التي لاصلة بينها في أعين الناس.

الهوامش

- ينظر: الشعر قنديل أخضر، نزار قباني، ص ٤٢.
- ينظر: التجديد في لغة الشعراء الإحيائيين، د. عادل جاسم ، ص ٣.
- ينظر: لغة الشعر بين جيلين، د. ابراهيم السامرائي، ص ١٤٠.
- ينظر: بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم، مرشد الزبيدي ، ص ٢٧.
- ينظر: آفاق في النقد والأدب، د. عناد غزوان، ص ١١.
- لسان العرب ، ابن منظور، مادة خيل ، ج ١٣ ، ص ٢١٥.
- ينظر: معجم مصطلحات العربية، مجدي وهبة - كامل المهندس، ص ١٦٣.
- مبادئ النقد الأدبي، إ. ا. رتشاردز، ص ٣١٢.
- ينظر: موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، ص ٥٠ ، ص ٥٤ ، [التصور والخيال ، تأليف ر.ل. بریت].
- ينظر: موسوعة المصطلح النقدي ، ر.ل. بریت، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، ص ١٣.
- ينظر: النقد الأدبي، د. سهير القلماوي، ص ٦٧.
- ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغة، د. جابر عصفور، ص ١٧.
- ينظر: مبادئ النقد الأدبي، أ.ا. رتشاردز، ص ٢٥.
- ينظر: النقد الأدبي، د. كمال نشأت ، ص ٧٩.
- تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، ص ٤١.
- ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص ٤١٠، ص ٤١١.
- ينظر: مناهج النقد الأدبي، ديفدديتش، ص ١٧٦.
- ينظر: الكشاف، الزمخشري، الجزء الرابع، ص ١٤٣.
- ينظر: اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢١٩.
- ينظر: خيال العرب، حسن مغنية، ص ١٤٨.
- ديوان جميل ، ص ٧٠.
- ديوان مجنون ليلي، ص ١٣٣.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ج ١، ص ٣٩٤.
- ينظر: العمدة ، ابن رشيق القرواني ، ج ١ ، ص ٢٦٨.

- ينظر: في النقد الأدبي، د. كمال نشأت ، ص ٣٧، ص ٣٩، ص ١٩.
- النقد الأدبي، احمد امين ، ص ٥٥، ص ٦٢.
- ديوان امرؤ القيس، ص ١٩.
- المدخل لدراسة الأدب واللغة ، ص ٢٨.
- المصدر نفسه ، ص ٢٦ ، ص ٢٧.
- شرح ديوان المتنبي ، ص ٢١٧.
- المصدر نفسه ، ج ٣، ص ٩٩.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، ص ٩١.
- ينظر: منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، ص ٩١، من ١٢٧ - ١٢٩.
- دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، محمد المبارك، ص ٧١.
- ديوان امرؤ القيس، ص ١٨.
- ينظر: دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، ص ٧٥.
- ينظر: دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، ص ٧٨.
- ينظر: الصورة الشعرية، سيسل دي لويس ، ص ٧٥ - ٧٧.
- ديوان البحتري، ص ١٤٥.
- ينظر: [مجلة العرب] بحث د. أحمد النعيمي عن [الشيب... بكاء الشباب في الشعر الجاهلي
[ص ٧٧٧.
- ديوان النابغة الذبياني، ص ٣٨.
- ينظر: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح ، ص ٥٦ ، ص ٥٧.
- وينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني ، ص ٣٧٧.
- ينظر: اصول النقد الأدبي، احمد الشايب، ص ٢٢٣.
- شرح الصولي لديوان ابي تمام ، ج ١، ص ١٧٨.
- ينظر: النقد التطبيقي والموازنات، محمد الصادق عفيفي ، ص ١٨٦.
- ينظر: المدخل لدراسة الأدب واللغة، د. عمر الدقاق، ص ٢٦.
- ينظر: النقد التطبيقي والموازنات، محمد الصادق عفيفي، ص ١٨٢.
- ديوان السياب، المجلد الأول، ص ٤٧٢.
- ينظر: إنتاج الدلالة، د. صلاح فضل، ص ٢١٨.

- ينظر: الشعر العربي المعاصر، د. عز الدين اسماعيل ، ص١٨٢ وينظر في ديوان ادونيس ((اغاني مهيار الدمشقي)).
- المصدر نفسه، ص١٨٣ ، ينظر في الديوان، ص٩١.
- ينظر: سايكولوجية الشعر، نازك الملائكة، ص١٠.
- ينظر: النص الأدبي، د. ابراهيم خليل ، ص٤٩.
- ينظر: بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم، مرشد الزبيدي ، ص٢٧.
- ينظر: إنتاج الدلالة الأدبية ، د. صلاح فضل ، ص٢٩١.

قائمة المصادر

١. أفاق في النقد والأدب، د. عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام .
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ - ريتز ، مكتبة المثنى، بغداد ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ ، الطبعة الثانية.
- أسرار التشابه الأسلوبي ، د.شلتاغ عبود ، دار المحجة البيضاء ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٥٥م ، مكتبة النهضة المصرية .
- الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي ، الطبعة الخامسة ، دار العودة ودار الثقافة بيروت - لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، مرشد الزبيدي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - ١٩٩٤ .
- التجديد في الشعراء الاحيائيين ، د. عادل جاسم البياتي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية.
- تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.
- خيال العرب، سلسلة اخبار العرب ، حسن مُغنيّه ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ديوان بدر شاكر السياب ، دار العودة - بيروت ، المجلد الأول ، ١٩٧٤م .
- ديوان النابغة الذباني ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧م .
- ديوان البحثري ، دار صادر - بيروت ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ١٩٦٨م / الطبعة الثانية - ٢٠٠٥م .
- ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة .
- ديوان مجنون ليلى ، شرحه وضبط نصوصه وعلق وقدم له ، د. عمر فاروق الطباع ، دار القلم - للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان

- ديوان جميل بثينة ، شرحه د. عمر فاروق الطباع ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- دراسات نقدية في النظرية والتطبيق ، محمد مبارك ، منشورات وزارة الاعلام [الجمهورية العراقية] [سلسلة الكتب الجديدة] ، ١٩٧٦م .
- شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ج٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- شرح الصولي لديوان ابي تمام ، دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان ، الجمهورية العراقية - وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧م ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول .
- الشعر قنديل أخضر ، نزار قباني ، منشورات المكتب التجاري - بيروت ، ١٩٦٣م .
- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د. بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م .
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر عصفور ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
- الصورة الشعرية ، تأليف سيسل دي لويس ترجمة أحمد نصيف الجنابي - مالك ميري ، سلمان حسن ابراهيم ، مراجعه د. عناد غزوان .
- العمدة في محاسن الشعر أدابه ونقده ، ابن رشيقي القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢م .
- في النقد الحديث ، د. نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان المملكة الأردنية الهاشمية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان الطبعة الثانية ، ١٤٣١هـ - ٢٠٠١م .
- لسان العرب ، للعلامة ابن منظور (ت ٩٢٧هـ) دار صادر - بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠م . ج ١٣ .
- لغة الشعر بين جيلين ، د. ابراهيم السامرائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، نيسان - ١٩٨٠م .

مبادئ النقد الأدبي ، إ.ا. رتشاردز ، ترجمة وتعليق د. مصطفى بدوي ود. لويس عوض ،
وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
والنشر .

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير ، تحقيق وتعليق د. احمد الحوفي - د.
بدوي طبانة ، مطبعة نهضة مصر ، اربعة اجزاء ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
معجم النقد العربي القديم ، د. أحمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، جزاءن ، بغداد -
١٩٨٩م .

المدخل لدراسة الأدب واللغة ، جامعة قطر [كلية الإنسانيات] قسم اللغة العربية ، أ.د. عمر
الدقاق رئيس قسم اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني (ت / ٦٨٤هـ) ، تحقيق محمد الحبيب ابن
الخوجة ، تونس ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٦٦م .

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة - كامل المهندس ، مكتبة لبنان -
بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .

النص الأدبي تحليله وبنائه [مدخل اجرائي] ، د. ابراهيم خليل ، الجامعة الأردنية ، كلية
الأدب ، الطبعة الأولى ، عمان ١٩٩٥م .

النقد الأدبي، د. سهير القلماوي، دار المعرفة - القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م .
النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر،
وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية.

النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال ، بيروت ١٩٧٣م .

الدوريات

1. مجلة العرب، تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري ، اصدارات حمد الجاسر الثقافي ،
ج ٩ و ١٠ ، س ٤١ - الربيعان ١٤٢٧هـ ، مج ٤١ ، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م . دار اليمامة للبحث
والنشر والتوزيع - المملكة السعودية .. فيها بحث للدكتور أحمد النعيمي ((الشيب وبكاء
الشباب)).